سمات التفسير اللغوي في تفسير الطبري

Simāt al-Tafsīr al-Laghawi* in *Tafsīir al-Tabarī

Muhammad Bilal

Doctoral Candidate Arabic, Bahauddin Zakariya University, Multan

Dr. Muhammad Abuzar Khalil

Prof. Department of Arabic. Bahauddin Zakariya University. Multan

Abstract

This research shows up theone dide of Imam Abu Jaafar al - Tabari's interest in linguistic interpretation and how he gives it a large space in the field of interpretation. It also shows clearly his interest in the meanings of the vocabulary and the state of the structure and his application of etymology to know the origin of the Arabic use of the word, so that hardly a Quranic word passes through it without being exposed to its linguistic statement. His linguistic interpretation is also distinguished by several characteristics, including: His focus is on highlighting the original meaning of the term, as he often reveals the word when explaining it and says: Its origin is such - and most of its reliance in this section is on the early imams who knew the language.

Key Words: Smaat al-Tafsir, al-Laghawi, al-Tabari

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. أمابعد...فإنه لما كان القرآن الكريم هو قطب دائرة الدراسات اللغوية في عصور مختلفة،فقد اهتم علماء الأمة بشتى فروعها.وكان الطبري من أعمق علماء عصره تناولا للدراسات اللغوية في تفسيره "جامع البيان عن تأويل أي القرآن".حيث اعتنى في تفسيره باللغة عناية فائقة،واهتم بالتفسير اللغوي من جميع زواياه،وركز على جميع الأساليب البيانية وعطاءها الدلالي بما يتعانق كله في خدمة تفسير القرآن الكريم،فإذاكان الأمر كذلك يحسن بنا تناول البحث في النقاط التالية:

ترجمة موجزة للطبري:

التعريف بتفسيرالطبري:

مفهوم التفسير اللغوي:

نشأة التفسير اللغوي:

مكانة التفسير اللغوي

من سمات التفسير اللغوي في تفسير الطبري

ترجمة موجزة للطبري:

اسمه ونسبه:هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري،و يكنى بأبي جعفر،ينسب إلى طبرستان،ويقال له:الطبري.

مولده ونشأته.ولد الإمام الجليل محمد بن جعفر الطبري السنة الرابعة والعشرين بعد مائتين للهجري ،في البلدة آمل الواقعة بولاية طبرستان،ونشأ في كنف والده، فقضى سنواته الأولى في طلب العلم على علماء عصره بطبرستان،ثم بدأ برحلاته العلمية،حيث سافر إلى البصرة فسمع من شيوخها,وكان عمره عشرين سنة آنذاك،حتى بلغ إلى مصر فاستفاد من علوم مالك،وشافعي،وغيرهم، ثم رجع إلى الشام وبعدها رجع إلى مصر سنة ست وخمسين ومائتين، وعند نهاية المطاف استقر ببغداد فاشتهر اسمه في العلم، وانتشرخبره هناك[1].

مكانته العلمية: قال عنه السيوطي:طليعة المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله، بصيرا بمعانيه، فقيها في أحكامه[2].

وقال الإمام الذهبي:"الإمام العلم المجتهد، عالم الزمان صاحب التصانيف الرائعة، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون نظيره[3].

مؤلفاته:للإمام الطبري مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة،منها:

1. جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
2. تاريخ الرسل والملوك.
3. كتاب ذيل المذيل.
4. اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام.
5. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار.

وفاته:توفي الطبري في مدينة بغداد عشية يوم الإثنين من شهر شوال،عام 310هـ،الموافق لعام 923م ،ودفن بداره كما وضحت المصادر التاريخية[4].

التعريف بكتابه" التفسير الطبري"

يعد تفسير الطبري من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين ـ رحمهم الله تعالى ـ؛ لما فيه من علم غزير حيث جمع أقوال السلف الصالح في التأويل،وأقوال أهل العرب، واختلاف القراء، مرجحا بينهم ومستدركا عليهم بالتصويب أو الاكمال.

أهمية التفسير الطبري:

نقول وبالله التوفيق إن هذا الكتاب(تفسير الطبري)الذي أجمع أهل العلم على انه من أهم كتب التفسير، ويعد عمدة في التفسير ويعتبر المرجع الأول عند المفسِّرين الذين اعتنوا بالتفسير عناية فائقة وهذا الكتاب يقع في ثلاثين جزاءً،وقد كثر كلام أهل العلم عن هذا الكتاب وأثنى عليه الأئمة والعلماء والمؤرخون والمفسرون على مر العصور في القديم والحديث،وسوف أنقل هنا مما قاله أهل العلم عن هذا الكتاب المبارك ،وعلي سبيل المثال: وقال الذهبي: "وله كتاب التفسير، ماصنف أحد مثله[5].وقال السيوطي: "وكتابه من أعظم التفاسير وأجلها... فإنه يقدم توجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فبذلك يفوقها[6].

مفهوم التفسير اللغوي:

التفسير اللغوي:هو مركب وصفي يتكون من نعت ومنعوت،والنعت فيه قيد له من إدراج غيره فيه،و(اللغوي)منسوب على القياس إلى (اللغة)،والمقصود بها هنا: اللغة العربيةوإن لم تعين.وقدعرفه مساعد الطيار وقال:هو(بيان معاني القرآن بماورد في لغة العرب،والكشف عن ألفاظها) [7]. المقصود بما جاء في لغة العرب ألفاظها وأساليبهاالتي نزل بها القرآن الكريم.ويقول ماهر جاسم حسن الأمري:أن التفسير اللغوي علي قسمين:عام وخاص.أما التفسير اللغوي الخاص فيتعلق بتفسير غريب المفردات القرآنية،ولايتناول القضايا اللغوية العامة،وهو التفسير اللغوي الشهير عن ابن عباس الذي يعني بتفسيرالمفردات القرآنية وبيان دالتها مستقلة عن غيرها.أما التفسير اللغوي العام فيتناول القضايا اللغوية العامة كالنحو والإعراب والصرف وعلم البلاغة بشتي أنواعه، والشاهد اللغوي شعرا ونثرا، والمذاهب النحوية، والقراءات القرآنية وتنزيلها علي المعاني المختلفة، وغير ذلك مما يد خل في علوم اللغة العربية[8] .فالمحصل أن المقصود باالتفسير اللغوي: هو الإفادة من علوم اللغة في كشف وبيان معاني الكلمات القرآن الكريم.

نشأة التفسير اللغوي:

من الواضح أن التفسيراللغوي من أقدم مناهج تفسير القرآن الكريم وقد مر بعدة مراحل،وقيل إن أول من فسرالقرآن لغويا هورسول-صلى الله عليه وسلم-وإن كان قليلا ونادرا؛لأنه-صلى الله عليه وسلم-لم يفسر للصحابة من ألفاظ القرآن إلاماحتاجوا إليه،وكان الصحابة –رضي الله عنهم- يسئلون عن معاني ألفاظ القرآن التي وردت بغير لهجتهم،أو لم تكن مستعملة عند هم في زمنهم، أو أن القرآن استعمل غير المعنى المألوف منها،ومن أمثلة تفسيره اللغوي ماجاء عن النبي-صلى الله عليه وسلم-:في قوله-تعالى-:﴿وكلواواشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾[البقرة:187]فالرسول-صلى الله عليه وسلم-فسرجملة (الخيط الأبيض) ببياض النهار،و(الخيط الأسود) بسواد الليل[9]،وهو تفسير لغوي.وكذلك في قوله-تعالى-:﴿ولم يلبسوا إيمانهم

بظلم﴾[الأنعام:82] فسر-صلى الله عليه وسلم- كلمة(الظلم) بالشرك عند ما سئل الصحابة(رضي الله عنهم) [10].ويروى أيضا أن النبي-صلى اله عليه وسلم-قال: إن من الشعر حكمة وإذا التبس عليكم شئ من القرآن فالتمسوه من الشعر فإنه عربي[11]وبذلك عرفنا أن نشأة التفسير اللغوي في مراحلها الأولى كانت تتواجد في عصر النبي-صلى الله عليه وسلم- (وإن قلت)وقد سبق ذكره الآن.ثم جاء بعده-صلى الله عليه وسلم-الصحابة-رضي الله عنهم-الذين نزل القرآن بلغتهم؛فيفهمون القرآن الكريم ويوضحون معانيه ويبينون أحكامه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه وعلى رأسهم عبدالله بن عباس الذي كان واسع الاطلاع عارفا بأسرار اللغة وبأساليبهاوطرقها،كما روي عن بن عباس حيث يقول:الذي يقرأ القرآن ولايحسن تفسيره كالأعرابي يهذالشعرهذا[12].وفي موضع آخر اتخذ ابن عباس من الشعر العربي مصدرا لغويا في تفسير القرآن الكريم والوقوف على مبهمه،حيث يقول:الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الكريم الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلي ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه[13]. وقال أيضا:(إذا أعيتكم العربيةفي القرآن فالتمسواها في الشعرفإنه ديوان العرب) [14] .وقد روي عن ابن عباس الكثير من الروايات التي كان يستشهد فيها باللغة العربية وهناك مسائل نافع بن الأزرق،وأجوبة ابن عبا س عنها،وقد وصلت إلى مأئتي مسألة .كماذكر السيوطي ذلك الحوارالطويل الذي دار بين ابن عبا س ونافع ابن أزرق،وفيه يسئاله نافع بن الأزرق عن معاني الألفاظ القرآنية وابن عباس يرد عليه موضحاوكاشفاومفسرا عن معاني الكلمات القرآنية بكلام العرب،ومن أسئلة نافع :[15]

النموذج الأول:

قال:(يعني:نافع بن الأزرق) فأخبرني عن قول الله –عزوجل-:﴿ونحاس فلاتنتصران﴾[الرحمان:35]ماالنحاس؟،قال(عبد الله ابن عباس):النحاس:هوالدخان الذي لالهب فيه،قال:وهل كانت العرب تعرف ذلك؟،قال:نعم!أماسمعت بقول النابغة: يضيئ كضوءسراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا(يعني:دخانا)ـ

النموذج الثاني:

قال:فأخبرني عن قوله-تعالى-: ﴿لكل جعلنا منكم شرعةومنها جاء﴾ [المائدة:48] ماالشرعة؟،قال:الشرعة:الدين،والمنهاج:الطريق،قال:وهل كانت العرب تعرف ذلك؟قال:نعم!،أماسمعت قول الشاعر،وهويقول:لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للإسلام دينا ومنهجاقال:صدقت،هكذا كان يطرح النافع الأسئلة،وابن عباس يفسر الكلمات القرآنية،ويستشهد بالعربية وشعرها في جميع الأسئلة.وبهذا المسلك اللغوي العملي يكون بن عباس قد أسس للاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم وتمسك به صحابة الرسول-صلي الله عليه وسلم- كمايروى عن عمر بن الخطاب أنه كان يحث أصحابه علي التمسك بلغة العرب في الشعر الجاهلي ،فهي مصدر البيان لمعاني القرآن الكريم

،وقال:ايهاالناس تمسكوا بدوان شعركم في جاهليتكم،فإن فيه تفسيركتابكم[16].وقدأشكل على عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-معنى قوله-تعالى-:﴿أويأ خذهم علىٰ تخوف فإن ربكم لرؤف الرحيم﴾[النحل:47]فقام في المسجد فسأل:مامعني التخوف؟ فسكت الناس، فقام إليه رجل من قبيلة هذيل وقال:ياأمير المؤمنين!معناها:"تنقص"ودليله قول الشاعر الهذلي،حيث يصف سرعة ناقته،ويقول:

تخوف الرحل منها تأمكا قردا كما تخوف عود النبعةالسفن[17]

أي:أخذ الرحل يحتك بسنام الناقة من سرعتها،حتى كاد ينقص كما يبرى البحارعود السفينة بالسكين لينقص منها. فقال عمر :أيها الناس عليكم بدوانكم لايضل.فقالوا ما ديواننا؟قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم[18].ويحذر مالك بن أنس غير العالم بلغات العرب أن يجتري علي تفسير كتاب الله،فيقول:لاتي برجل يفسر كتاب الله-تعالي-غير العالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا،[19]ويأتي التحريم علي ،وقال مجاهد:لايحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخرأن يتكلم في كتاب الله إذالم يكن عالما بلغات العرب[20].وعلي هذاالمنوال بدأالصحابة والتابعون وعلماء التفسير يهتمون اهتماماكبيرابالتفسير اللغوي في فهم معاني الألفاظ القرآنيةالغريبة.ثم تطور ونضج واستقامت أسسه المنهجية علي أيدي علماء العربية ومفسري القرآن الكريم وتوسعوا فيه متجاوزين مجرد البيان اللفظي إلي البيان اللغوي لجميع مستويات اللغة العربية صوتها وصرفهاونحوهاومعجمها،فظهرت عناوين كثيرة تمثل هذا الاتجاه،مثل:المصنفات التالية:

"معاني القرآن الكريم"لحمزة الكسائي(ت189ه).

و"معاني القرآن الكريم"لأبي زكريا الفرأ(ت207ه)،

"معاني القرآن الكريم للأخفش"(ت211ه).

و"إعراب القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس(ت338ه).

و"مجمع البيان في تفسير القرآن "لأبي الفضل الطبرسي(ت548ه).

و"تفسير البحر المحيط"لأبي حيان الأندلسي(ت745ه)،وغيرها كثير.

وجميع هذه المدونات التفسيرية اللغوية تسلك في تفسير القرآن الكريم الاتجاه اللغوي ،بحيث تبتدأبأول سورة من القرآن وهي(سورة الفاتحة)إلي آخر سورة منه(سورةالناس).

مكانة التفسير اللغوي:

فمكانة اللغة من التفسير مكانة ساميةفي تارخ الدراسات القرآنية منذ نشأة هذاالعلم واهتمام السلف به،وقد اعتمده جميع المفسرين بكل اتجاهاتهم ،-وإن بدرجات متفاوتة –هو أن الدليل اللغوي يعتبر الطريق الأول إلى فهم القرآن الكريم .وبتعبير آخر فإنه لايمكن أن يقوم أي تفسير مهما كان نوعه وطبيعته إلا باعتماد اللغةأولا[21].من هناكانت الحاجة ماسة إلي تعلم اللغة العربية بغية معرفة القرآن وتدبر معانيه ،والاطلاع على أحكامه وتشريعاته،إذ هي وسلية فهم المراد من خطاب الله-تعالي-

لعباده-ولايجوز لأحد أن يدخل هذا الباب من غير مؤهل ؛فا الا الانحراف عن الحق في مثل هذه المسائل يؤدي إلي تقول علي الله بغير علم ولاهدى.فلذا لابد من تعلم اللغة العربية،كشرط يجب وجوده في المفسربجانب الشروط الأخري المعروفة. مثل:معرفة علوم القرآن ،كما قال مجاهد:لايحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذالم يكن عالمابلغات العرب.

من سمات التفسير اللغوي في تفسير الطبري:

يعتبر التفسير اللغوي بشتي فروعه من أهم الأسس التي اعتمد هاالطبري في تفسيره،فالإمام الطبري من الذين أتوا ملكة قوية في اللغة،ويوشك هذالجانب يطغي علي تفسيره،فلايكاد يفسر آية قرآنية حتي يقوم علي التحليل اللغوي للكلملة وتأصيلها وبيان مشتقاتها ومعانيها،وبيان المعني المرادمنها في سياق الآيات القرآنية الكريمة.إن من أبرز مايتميز به الطبري في هذا المجال بيان معاني الكلمات القرآنية وأساليب استعمالها،وهو يتفنن في ذلك ويتوسع فيه توسعا يدل علي مدي تمكنه من اللغة العربية وتبحره في علومها،ودقته في الاستدلال علي المعني المراد وصحة حمل الألفاظ علي الاستعمال.

نماذج تطبيقية من خلال تفسير الطبري

عناية الطبري بعلم الاشتقاق: فكثيرا ما يفسرابن جرير آية فيشير إلي اشتقاق كلمة فيها وبين أصلها في الوضع العربي،لينجلي المعنى اللغوي،فيما يلي نموذج من ذلك : في تفسيره لقول الله-تعالي-:﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[البقرة : 255]قال أبو جعفر: " لا تأخذه سنة "، لا يأخذه نعاس فينعس، ولا نوم فيستثقل نوما.والوسن : خثورة النوم ومنه قول عدي بن الرقاع:

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم ومن الدليل

على ما قلنا: من أنها خثورة النوم في عين الإنسان، قول الأعشى ميمون بن قيس:

تعاطى الضجيع إذا أقبلت بعيد النعاس وقبل الوسن

وقال آخر:

باكرتها الأغراب في سنة النوم فتجري خلال شوك السيال

يعني عند هبوبها من النوم ووسن النوم في عينها، يقال منه: وسن فلان فهو يوسن وسنا وسنة وهو وسنان "، إذا كان كذلك[22] .

فقد وضح الطبري،وقال:أن أصل سنة هو الوسن.

عنايته بذكر القراءات: كان الطبري رجلا عليما بالقراءات وأثرها في تأدية المعني ،فقد كان يعتني بوجوه القراءات القرآنية عناية فائقة في توضيح المعاني المختلفة من الآيات الكريمة،ثم يختار ويرجح منها مارآه صوابا،فمن الأمثلة،هي:

أ- أفي تفسيره لقول الله-تعالي-:﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[التوبة:12]اختلفت القراءفي قراءة كلمة(أيمان)،فقرأه قرأء الحجاز والعراق وغيرهم:(إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ)، بفتح الألف من " أيمان "

بمعنى: لا عهود لهم، على ما قد ذكرنا من قول أهل التأويل فيه.وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: (إِنَّهُمْ لا إِيمَانَ لَهُمْ)، بكسر الألف, بمعنى: لا إسلام لهم.وقد يتوجَّه لقراءته كذلك وجهٌ غير هذا. وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك: أنهم لا أمان لهم،أي: لا تؤمنوهم, ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم،كأنه أراد المصدر من قول القائل: "آمنته فأنا أومنه إيمانًا ". قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك، الذي لا أستجيز القراءة بغيره, قراءة من قرأ بفتح " الألف " دون كسرها, لإجماع الحجة من القرأة على القراءة به، ورفض خلافه, ولإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله: لا عهد لهم = و " الأيمان " التي هي بمعنى العهد, لا تكون إلا بفتح " الألف ", لأنها جمع " يمين " كانت على عقدٍ كان بين المتوادعين[23].

ب- كماجاء في تفسيره لقوله-تعالي-: ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾[الأنفال: 66]قال الطبري،اختلفت القراءة في قراءة قوله:(ضعفا)،حيث قرأه بعض المدنيين والبصريين(ضعفا)بضم الضاد. وقرأه الكوفيون (ضعفا)بفتح الضاد.وقرأه بعض المدنيين (ضعفا،علي تقدير "فعلاء"علي تقدير"فعل"جمع "ضعيف"علي "ضعفاء"-كمايجمع"الشريك"،"شركاء"،و"الرحيم"،"رحماء"-ثم قال الطبري:الصواب عندي في ذلك،قرأة من قرأه:(علم أن فيكم ضعفا)بفتح الضاد أو ضمها،لأنهما القراءتان المعروفتان،وهما لغتان المشهورتان في كلام العرب،فصيحتان بمعني واحد،فبأيتهما قرأ القارئ فهو أصيب[24].

عنايته بالتوجيهات النحوية:

يعتمد الطبري في تفسيره للآيات القرآنية وشرحه لمفرداتها علي التوجيهات النحوية،ثم الإعراب دعائم الطبري في تفسيره ،فإنه لايكاد يمر بآية من آيات القرآن حتى يذكرالأوجه الإعرابية،فمن الأمثلة،هي:

أ- في تفسير قوله-تعالي: ﴿ كلا إِنَّهَا لَظَى * نزاعَةً لِلشَّوَى ﴾[الأحقاف: 15-16]اختلف أهل العربية في موضع كلمة(لَظَى)، فقال أهل البصرة: موضعها نصب على البدل من الهاء، وخبر إن: (نزاعَةً) ؛ قال: وان شئت جعلت لظَى رفعا على خبر إن، ورفعت (نزاعَةً) على الابتداء، وقال بعض من أنكر ذلك: لا ينبغي أن يتبع الظاهر المكنى إلا في الشذوذ؛ قال: والاختيار (إِنَّهَا لَظَى * نزاعَةً لِلشَّوَى) لظى الخبر، ونزاعة حال، قال: ومن رفع استأنف، لأنه مدح أو ذمّ، قال: ولا تكون ابتداء إلا كذلك.والصواب في ذلك عندنا، أن (لَظَى) الخبر، و (نزاعَةً) ابتداء، فذلك رفع، ولا يجوز النصب في القراءة لإجماع قرّاء الأمصار على رفعها، ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب؛ وإن كان للنصب في العربية وجه؛ وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله: " إنها " عمادا، ولظى مرفوعة بنزاعة، ونزاعة بلظَى، كما يقال: إنها هند قائمة، وإنه هند قائمة، والهاء عماد في الوجهين[25].

ب- كماجاء في تفسيره لقوله-تعالي-:﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة:2]قال الطبري:وقوله-تعالي-:(هدى)يحتمل أوجهامتنوعة من المعاني :أحدهاأن يكون نصبا لمعني (القطع)من

الكتاب لأنه نكرة والكتاب معرفة فيصبح التأويل حينئذ:ألم ذلك الكتاب هاديا للمتقين وذلك مرفوع ب (آلم)والكتاب نعت لذلك.

ويمكن أن يكون نصبا علي القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في(فيه)فيكون معني ذلك حيبئذ :ألم الذي لاريب فيه هاديا إلي آخر مايقوله[26].

عنايته بالأساليب البلاغية:

ويهتم الطبري بالأساليب البلاغية اهتماما بالغا في تفسيره ،مثل حديثه عن صور المجاز المرسل، ومثال ذلك :في تفسير قوله-تعالي-: ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهه لِلَّهِ ﴾[البقرة:112]شرح البطري كلمة (وجهه)،وقال: إسْلَامِ الْوَجْه التَّذَلُّل لِطَاعة الرب وَالْإِذْعَان لِأَمْرِهِ،ثم اتبع بقوله:وَخَصَّ اللَّه جَلّ ثَنَاؤُهُ بِالْخَبَرِ عَمَّنْ أَخْبَرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهه لِلَّهِ) بِإِسْلَامِ وَجْهه لَهُ دُون سَائِر جَوَارِحه ; لِأَنَّ أَكْرَم أَعْضَاء ابْن آدَم وَجَوَارحه وَجْهه , وَهُوَ أَعْظَمهَا عَلَيْهِ حُرْمَة وَحَقًّا , فَإِذَا خَضَعَ لِشَيْءِ وَجْهه الَّذِي هُوَ أَكْرَم أَجْزَاء جَسَده عَلَيْهِ فَغَيْره مِنْ أَجْزَاء جَسَده أَحْرَى أَنْ يَكُون أَخْضَع لَهُ[27].قد اتفق البلاغيون علي تسمية هذه العلاقه من المجاز المرسل بالعلاقةالجزئية،علي اعتبارأن في الآية تعبيرابالجزءوهو الوجه لإرادة الكل المتمثل في الإنسان.

عنايته بالاستشهاد الشعري في تفسيره:

الطبري يستشهد بالشعر علي اللفظ اللغوي ،والأسلوب القرآني،بل نجده يرجع إلي شواهد من الشعر القديم بشكل واسع،ومن أمثلتها:

أ- في تفسير قوله-تعالي -: ﴿ فلا تجعلوا لله أندادًا ﴾[البقرة:22]قال أبو جعفر : والأنداد جمع ند ، والند : العدل والمثل ، كما قال حسان ابن ثابت :

أتهجوه ولست له بندٍ, فشركما لخيركما الفداء

ويقصد بقوله:" ولستَ له بند "، لست له بمثْلٍ ولا عِدْلٍ. وكل شيء كان نظيرًا لشيء وله شبيهًا فهو له ند[28].

ب-وكذلك لقوله-تعالي-:﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[آل عمران :11]قال ابن جرير:كلمة(الدأب)من:" دأبت في الأمر دأبا"،إذا أدمنت العمل والتعب فيه-ثم إن العرب نقلت معناه إلي:الشأن،والأمر،والعادة،كماقال امرئ القيس:

كدأبك من أم الحويرث قبلها---وجارتها أم الرباب بمأسل-

يعني بقوله:"كدأبك"كشأنك وأمرك وفعلك-يقال منه:هذا دأبي ودأبك أبدا-يعني به:فعلي وفعلك،وأمري وأمرك،وشأني وشأنك،يقال منه:دأبت دؤوبا ودأبا[29].

عنايته بالاشتراك اللفظي:

يهتم بالاشتراك اللفظي لبيان المراد من الآية ثم يرجح أحدالمعاني ،فمن الأمثلة،هي:في تفسير قوله- تعالي -:﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾[البقرة :16]ذكرالطبري في تفسيره لكلمة(الشراء)،معاني مختلفة، تتركز في معنين أساسيين هما:

أ- اعتياض الشيئ ببذل شيئ مكانه عوضامنه.

ب- الاختيار.

غير أنه مع إقراره باحتمال معنين إلاأنه يرجح المعني الأول،وهو المعني المتعارف عليه بين الناس لحجة سياقة تتعلق ببروز لفظ "التجارة"في الآية وعليه فمعني الاعتياض والاستبدال أقرب وأولي لعلاقته وتناسبه مع التجارة،ويذكر في آخر ترجياحاته تقريراهاما بشأن اختيار معني الكلمة حيث يقول:والكلمة إذااحتملت وجوها لم يكن لأحد صرف معناها إلي بعض وجوهها دون بعض إلا بحجةوجب التسليم لها[30].

النتائج:

وبعد هذا العرض حول سمات التفسير اللغوي عند ابن جرير الطبري وصلنا إلي عدة النتائج،يمكن أن نذكرأهمهافي مايلي :

أ- تبرز اهتمام الطبري بالجوانب اللغوية من خلال حرصه علي الكشف عن معاني الكلمات القرآنية ومعاني التراكيب.

ب-مايميز التفسير اللغوي عند الطبري قيامه علي التثبت في قبول معاني المفردات القرآنيةوإعمال المعاني المستخدمة وترك المعاني الضعيفة.

ج-من خصائص التفسير اللغوي عند الطبري ترجيحه التفسير النبوي إن ثبت علي المعني العربي،وتقديمه المعني الشرعي علي المعني العربي .

د-من خلال منهجه العلمي الدقيق في البحث عن المعاني القرآنية وحسن جمعه بين التفسيرين الأثري واللغوي،ثبت أنه لم يكن عالمابالتفسير والقراءات فحسب،بل كان عالمالغويا وواسعاالاطلاع على الجذور اللغوية وأصولها.

References

[1]Shahab-ud-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Hamwi Al-Rumi Al-Baghdadi, Mujam-ul-'Udaba' 'Iirshad-ul-Arib'ilaa Marifat-il-'Adib(Dar Al-Gharb Al-Islami, 1993 AH),1:18.

[2]Abd ulrahman bin 'abi bakr jalal uldiyn alsuyuti,Tbqat-ul-Mufssirin(Alqahira: maktaba wahba,1420AH),2:83.

3 Abu abd ullh shams uldiyn muhamad bin 'ahmad bin euthman aldhahabii, Alkashaf-f i-Marifat-E- Man Lahu Riwayat fi-Lkutubi -Lsita(Jiddadar ulqiblat lilthaqafa al'iislamia,1413AH),2:267.

[4]Mujam-ul-'Udaba' 'Iirshad-ul-Arib 'Ilaa Marift-il-'Adib2:39.

[5]Alkashaf fi-Marifat-E- Man Lahu Riwayat fi-Lkutubi- Lsita,2:267.
[6]Al-'Itqan fi-Ulum-il-Quran(Muasasat ulrisalati: 1,2010 AD)2:190.
[7]Musaied bin sulayman bin nasiraltayaar,Al-tafsir-ul-Lughawi-Li lquranil-karim(Dar e ibn eljuzii,2008AD)20.
[8] Mahir jasim hasan,Al-Tafseer-ul-Lughawii-fi-Mahasin-E-Al-Tawil(Jamiat ulmusal,1424AH),196.
[9] Ahmad bin ealii bin muhamad bin alii bin hajar aleasqalanii,Fataah-ul-Barii Sharh Sahih-al-Bukharii(Alqahira:almatbaeat ulsalafia,2015 AD),8:18
[10] Fath ul-Bari Sharh Sahih-al-Bukharii,448.
[11] Ahmad bin husain bin ali,Al-sunan-ul-Kubra lil-Bahqi(Dar alkutub aleilmiatu,2008AD),10:241.
[12] Al-'Itqan fi-ulum-il-Quran,4:198.
[13]Al-'Itqan fi-ulum-il-Quran,1:347.
[14]Al-'Itqan fi-ulum-il-Quran,1:347.
[15]Al-'Itqan fi-ulum-il-Quran,1:64.
[16]Al-'Itqan fi-ulum-il-Quran,1:200.
[17] Mu-Tarak-ul-Quran-fi-'Iejaz-ul-Quran(Bayrut: dar alkutub aleilmiat,1988 AD),3:105.
[18]Abu abd ullh badr uldiyn muhamad bin bihadir bin eabd allh alzarkashii, Al-Burhan-fi-Ulum-il-Quran(Dar alturath 2008 AD),4:340.
[19] Alburhan fi-Uulum-il-Qran,1:388.
[20] Alburhan fi-Ulum-il-Quran1:388.
[21] Alburhan fi-Ulum-il-Quran1:121.
[22]Abu jafar muhamad bin jarir bin yazid altabray,Tafsir al-Tabarii(Lubnan:dar ulkutub aleilmiia, 1995)3:10.
[23]Tafsir al-Tabri,6:332.
[24]Tafsir al-Tabri,11:70.
[25]Tafsir al-Tabri,23:607.
[26]Tafsir al-Tabri,1:100.
[27]Tafsir-al-Tabri,2:511.
[28] Tafsir-al-Tabri,1:369.
[29]Tafsir-al-Tabri,6:223.
[30]Tafsir-al-Tabri1:312.